



11 أغسطس 2009

محمد السخاوي

تأملت حالي وحال كثيرين ممن رُحَّ بهم في سجون الظالمين، وتطلعت روحي لتري الفجر القادم باسمًا ومبشّرًا، بيعت الأمل في نفوس الصادقين، وينشر النور في دروب العاملين المجاهدين، وسبحت بفكري في مستقبل آتٍ لا محالة، فكل آتٍ قريب فأمسكت بقلمتي، وجاوبتني خواطري، فكتبت للأعزاء الأحرار الكرام في كل مكان كلمات تثبيت وأمل وللظالمين الطغاة، حروف تذكير بوعيد وعاقبة ظلم للعباد والبلاد.

كتبت: بعد خمسين عامًا من يسكن مناهم؟! بعد خمسين عامًا أين ذهبت قواهم؟! أين أنت وأين هم؟! أنت في بحبوحة ونعيم مقيم إن شاء الله وعدًا صادقًا من رب العالمين.. ذهب الحبس والألم، وتبدد الإحساس بالتغيب والفراق، وتلاشى السجن والسجان، وبقي الجزاء والعطاء والنعيم والرمضان والجنات والدرجات العالية "فالأسير حقًا من أسره هواه، والمحبوس من حبسه شهوته"، وكل حال يزول ودوام الحال من المحال.. نعم، إنه طعام دون طعام، وشراب دون شراب، وفراش دون فراش، وعدًا في ميزان الحق أنت الراجح الفائز.

بهم أين هم؟ لزمهم العار، وعلامهم الخزي والهوان دنيا وآخرة، فلا تبتئس يا عزيز ولا تحزن يا كريم، فكيف نحزن والله معنا؟

إبناها منقوشة على أحد جدران سجونهم، كتبها مظلوم في ليل حالك، يرى في الآخرة وعد الصدق.

إلى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم

نعم، نمضي إلى من إليه المرجع والمآب، ونقف جميعًا الضحية والجلاد.. البريء والسجان.. الداعية والطاغية.. لنا من الله وعد ولهم من الله وعيد.

أقف أنا وأنت يا من حرمتني النظر في وجه أولادي.. يا من أبعدتني عن زوجتي وعشيرتي.. يا من خلّت بيني وبين أمي المريضة التي انقطعت قلبها حزناً لفرأقي.

فف أنا وأنت يا من سلبتني أعز ما يملك إنسان سلبتني حريتي، أنرى الله يغفل عما تعمل؟ أبداً أبداً ﴿وَلَا تُحْسِنَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ (إبراهيم: من الآية 42) أتراه سبحانه ينسى؟ كلا، ﴿لَا يَحِطُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ (طه: من الآية 52).

لويل لك ثم الويل لك، يا من سجت العباد، وأفسدت البلاد، يا من حاربت الشرفاء والأحرار، وتركت المفسدين طلقاء.

الخزي لك والذل لك، يا من طننت يوماً أنتقهر عزمنا، وتوقف زحفنا، فالداعية الصادق لا السجن يحده ولا العذاب يرهبه، والأفكار أقوى من القيود.

وقديماً قالها مجاهد سبقنا في درب العاملين مقسماً موقتاً:

تالله لا الطغيان يهزم دعوة  
ضع في يدي القيد ألهب أضلعي  
يومًا وفي التاريخ بُرِّ يميني  
بالسوط ضع عنقي على السكين  
لن تستطيع حصار فكري ساعة  
فالنور في قلبي وقلبي بيد ربي  
أو نزع إيماني ونور يقيني  
وربي حافظي ومعيني  
سأعيش معتصماً بحبل عقيدتي  
وأموت مبتسماً ليحيا ديني

غداً غداً.. ستخرج جحافلنا تدك صروح باطلهم، غداً غداً.. ينتصر الله لنا من ظالمهم، غداً تشرق شمس الحرية العالية على ربوع بلادي، تبدد الظلمات ويصل شعاعها لقلوب المحرومين منها زمناً طويلاً، سندق بابها واثقين من وعد الله لنا بالفتح والتمكين وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يُدق.

فهيا أخي الحبيب ورفيق دربي ندق وندق الباب، هيا لنسجل اسمنا في سجل الخالدين، وسحقاً سحقاً لكل متخاذل جان، وبعداً بعداً للظلم والطغيان.

هيا نردّد معاً:

با أمّتي صبراً فليلك كاد يُسفر عن صباح

لابد للكابوس أن ينزاح عنا أو يُزاح

والليل إن اشتدّ ظلمته نقول: الفجر لاح

والفجر إن يبرز فلا نوم وحي على الكفاح

فلا نوم وحي على الكفاح

-----

المعتقل بسجن وادي النطرون في قصية فارس بركات

www.ikhwanonline.com/52633